٤٠٠

الكفيل

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السنة التاسعة

الخميس ١٤/٣/ ٢٠١٣ م

٢/ جمادى الأولى / ١٤٣٤هـ

السلام على جعفر الطيار

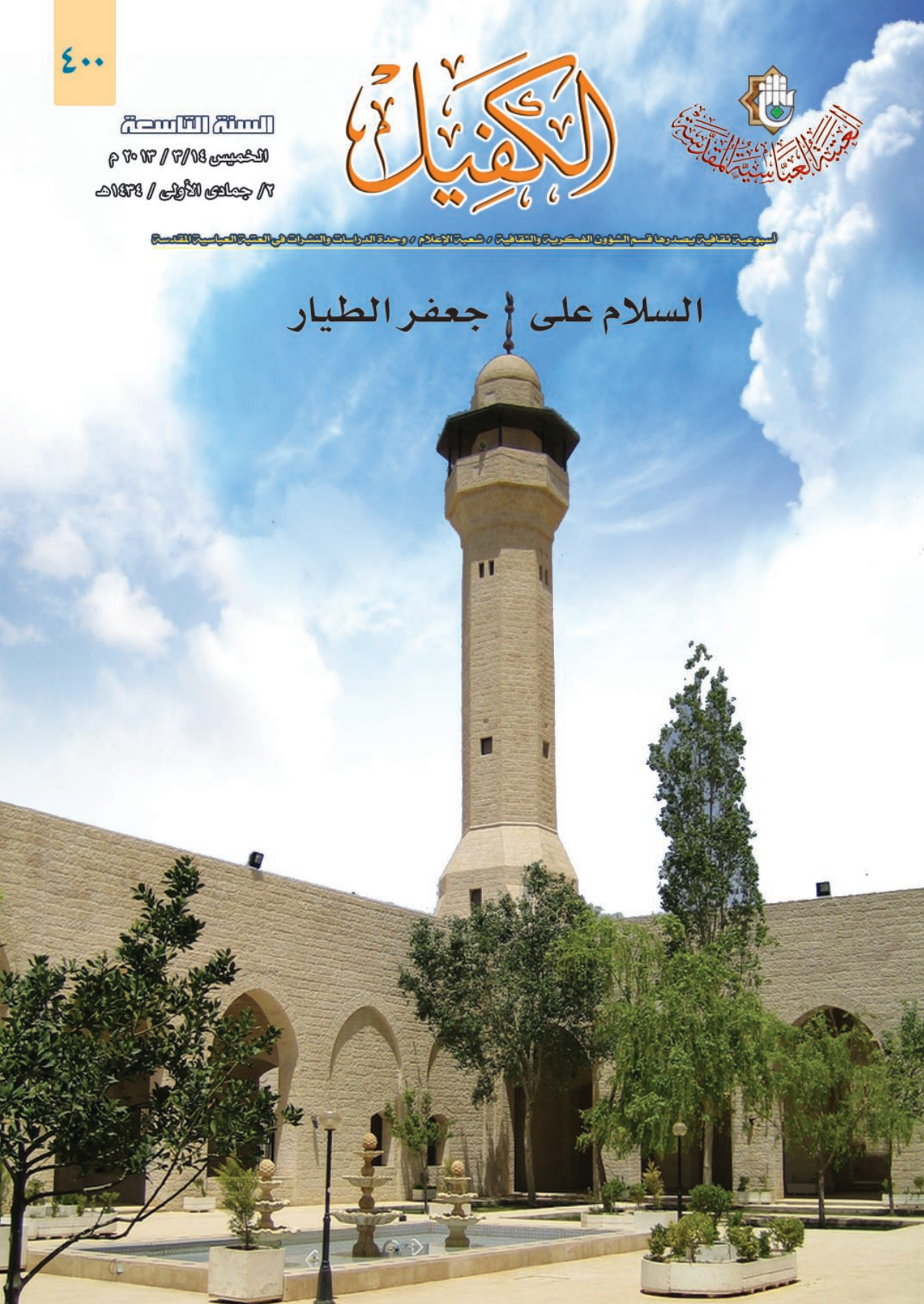

د. إحسان الغريفي

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

(البقرة: ١٨٨)

﴿وَلَا تَأْكُلُوا﴾ المراد بالأكل: الأخذ أو مطلق التصرف ﴿أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ﴾ أي بطريق غير شرعيّ سواء كان الأكل على جهة الظلم، نحو الخيانة، والسرقة، والغصب، أو عن طريق لعب القمار والرهن وغيرهما، أو عن طريق القَسَم الكاذب والحِيَل في المعاملات والعقود التجارية، فنهى الله تعالى عن أكل بعضكم أموال بعض بالباطل، فمَن أكل أموال أخيه المسلم بالباطل يكون كمَن أكل مال نفسه بالباطل.

﴿وَتُدْلُوا بِهَا﴾ أي بتلك الأموال ﴿إِلَى الحُكَّامِ﴾ والإدلاء في اللغة: إرسال الدلو في البئر، كُني به عن مطلق إعطاء المال إلى الحكام ليحكموا كما يريد الراشي، فلا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام ﴿لِتَأْكُلُوا﴾ بالتحاكم ﴿فَرِيقاً﴾ أي طائفة ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ﴾ أي بما يوجب إثماً؛ كأن تحلفوا عند القاضي حلفاً كاذباً أو تأتوا بشهادة زور، وذلك لتأكلوا أموال الناس ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بأنكم مبطلون.

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «علم الله أنه سيكون في هذه الأمة حكام يحكمون بخلاف الحق، فنهى الله المؤمنين أن يتحاكموا إليهم، وهم يعلمون أنهم لا يحكمون بالحق». وروي عنه عليه السلام أنه سئل الرجل منّا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه الدين أيطعمه عياله حتى يأتيه الله تعالى بميسرة فيقضي دينه أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسبة أو يقبل الصدقة؟ فقال عليه السلام: «يقضي بما عنده دينه ولا يأكل أموال الناس إلّا وعنده ما يؤدي إليهم، إن الله عز وجل يقول: ...» ثم تلا هذه الآية.

عصمة العقيلة زينب عليها السلام / ١

إعداد / منير الحزامي

العصمة لغةً: عَصَمَ يعصم: حَفَظَ ووقى. (المصباح المنير: ج ١/ ٢١٤)

والعصمة: معناها المنع. (مختار الصحاح: ج١/ ٤٦٧).

العصمة اصطلاحاً:

لطفٌ يفعلُهُ الله تعالى بالمكلّف، بحيث تمنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليهما. (النكت الاعتقادية، للشيخ المفيد: ١٠، ٣٧). وهي غير مانعةً من القدرة على القبيح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن، ولا مُلجئةً له إليه؛ بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنّه إذا فَعَلَهُ بعبد من عبيده، لم يُؤثر معه معصيةً له.

وتقسّم العصمة إلى قسمين:

١- العصمة الذاتية أو (الكلية) تعمّ الذنوب والخطأ والنسيان وما يشين الإنسان، وهي مختصّة بالأنبياء والأئمة والزهراء عليهم السلام.

٢- العصمة الأفعالية الكسبية أو (الجزئية)، أي لم يرتكب أصحابها الذنوب والمعاصي في أفعالهم. ولهذه العصمة مراتب متعددة، نال أعلى مراتبها بعض أبناء المعصومين؛ كالسيدة زينب، والعباس، وفاطمة المعصومة عليهم السلام.

فقد ورد في حقّ المعصومة عليها السلام أنّها كانت في سنّ الخامسة عندما جاء بعضُ الشيعة إلى دار أبيها الكاظم عليه السلام ليسألوا مسائل، إلاّ أنّهم لم يجدوا الإمامَ عليه السلام، فدخلوا وسألوها فأجابتهم وذهبوا، ولمّا جاء الإمام عليه السلام وعرف بذلك، قال: «إنّ فاطمة حكمت بحكم الله سبحانه وتعالى».

وهكذا السيدة زينب عليها السلام كان عمرها سنتين وهي جالسة في حجر أبيها أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: بنيّة قولي واحد، فقالت: واحد، ثمّ قال لها: قولي اثنين، قالت: لا أقول يا أبتاه، قال: بنيّتي لمَ لا تقولين اثنين؟ قالت: لساني جرى على الواحد ولا يجري على الاثنين.

ونفهم أنّ السيّدتين الجليلتين عالمتان غير معلّمتين، كما أنّهما تربّيتا تربية نبوية علوية، ومثل هذه التربية لا تُنتج إلاّ عصمةً أفعالية، ثمّ عندما نطّلع على حالة زينب عليها السلام وهي تصلّي صلاة الليل في ليلة الحادي عشر من المحرّم في تلك الليلة التي تهدّ الجبال بمصيبتها نلمس من ذلك مدى صبرها وعلمها وعصمتها عليها السلام، فقد قال في حقّها الإمام السجاد عليه السلام: «عمّة، أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، وفهمة غير مفهَّمة» أي أنّ معلّمكِ مؤدبكِ هو ربّ العالمين فلستِ بحاجة معلّم آخر.

(عصمة الحوراء زينب عليها السلام: السيد عادل العلوي)

وهب بن عبدالله السوائي

د. إحسان الغريفي

عند التحقيق في التاريخ الإسلامي يتبيَّن لنا أنَّ المسلمين الأوائل كانوا على أقسام ثلاثة؛ فمنهم مَن آمن بقلبه وأخلص في إسلامه، وبذل كلَّ غالٍ ورخيص لينال بذلك رضا الله تعالى، ومنهم مَن أهمته الدنيا فهو يسعى لأجل مصالحه وأهوائه الشخصية يميل مع كلّ راية تحقق له أهدافه وأطماعه، ومنهم مَن أظهر الإيمان وأبطن الكفر فهو من المنافقين الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين الدوائر، ومِن الصنف الأوَّل: وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة بن حبيب بن سواءة السُّوَائي بن عامر بن صعصعة..

كنيته ولقبه:

أبو جحيفة السوائي، وقيل: وهب بن وهب من ولد حرثان بن سواءة بن عامر بن صعصعة، ولقّبه أميرُ المؤمنين عليه السلام: (وهب الخير)، و(وهب الله) أيضاً، فمن هذا اللقب يتبين لنا مدى محبَّة أمير المؤمنين عليه السلام له واهتمامه به، ولعلَّه من الذين رافقوه عليه السلام في مسيرهم إلى الكوفة، حيث ينقل لنا التاريخ بأنَّ وهب الخير نزل الكوفة وابتنى بها داراً، وهو مِن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الذين سكنوا الكوفة، وللأسف لم يدوِّن لنا التاريخ من سيرته وتاريخ حياته سوى أسطر قليلة إلاَّ أنَّها تبرز فضله ونبله.

مشاهده:

لم يشهد وهب الخير رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله المشاهد، ولعلَّ ذلك بسبب صغر سنِّه؛ فقيل: (قبض صلى الله عليه وآله ولم يبلغ أبو جحيفة الحلم وقد رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسمع منه).

وكان وهب من الصحابة الذين تمسكوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولم يفارقوه طيلة حياته، فقد شهد معه عليه السلام مشاهده كلَّها، فكان يقاتل إلى جانبه في الجمل وصفين والنهروان، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحبه ويثق به، ويقرّبه منه، فهو من خواص أصحابه عليه السلام.

مناصبه:

لقد شغل وهب الخير مناصب إدارية في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد جعله عليه السلام على بيت المال في الكوفة، وقيل: ولَّاه أمير المؤمنين عليه السلام شرطة الكوفة.

من أقوال علمائنا في حقه:

لقد مدح علماؤنا وهبَ الخير رضي الله عنه الذي عاش وعاصر واقعة الطف، ولعلّ الظروف حالت بينه وبين نصرته للحسين عليه السلام في كربلاء، لذا نال مدح علمائنا؛ فعدَّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعده البرقي مِن خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مِن مضر.

وفاته:

توفي أبو جحيفة في ولاية بشر على العراق، وقال ابن حبان: كانت وفاته سنة ٦٤هـ. واختُلف في مكان وفاته؛ فقال ابن سعد: توفي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان. وقال ابن الأثير: توفي في إمارة بشر بن مروان بالبصرة سنة ٧٢هـ. ولم يُعرف له قبرٌ اليوم لا في الكوفة ولا في البصرة، ولكن قبره في قلوب المؤمنين الذين يحبوه لسيرته العطرة وحبه لأهل البيت عليهم السلام.

التقليد/٣

السؤال: ما هو معنى التقليد؟

الجواب: يكفي فيه تطابق العمل مع فتوى المجتهد الذي يكون قوله حجة في حقه فعلاً مع إجراء مطابقته لها، ويكفي في البقاء على تقليد الميت الأعلم الالتزام بالعمل بفتاواه كلما عرضت مسألة.

السؤال: لماذا علينا أن نقلد؟

الجواب: إن رجوعَ الجاهل إلى العالم ثابتٌ بحكم العقل وسيرة العقلاء، نظير الرجوع المريض إلى الطبيب.

السؤال: هل يجوز تقليد الميت؟

الجواب: لا يجوز تقليده ابتداءً.

السؤال: هل يجب على الابن أن يقلّد الفقيه الذي يقلّده والده أم يكون الابن مخيّراً للفقيه الذي يريده؟

الجواب: الابن مختار في أمر تقليده، على أن يكون مختاره الأعلم.

السؤال: ما حكم مَن كان لا يعلم بأن تقليد الميت لا يجوز ابتداءً، فقلّد شخصاً ميتاً، فهل يصح تقليده هذا أم لا؟

الجواب: لا يصح، وعليه تقليد المرجع الحي الأعلم فوراً.

السؤال: إذا لم يكن تقليده على الموازين المعتبرة، فما حكم أعماله الماضية؟

الجواب: إذا تبين له صحة تقليده فلا إشكال، وكذا إذا كانت مطابقة لفتوى مَن يجب عليه تقليده فعلاً.

السؤال: ما حكم أعمال المرأة التي لم تقلد؟

الجواب: ما كانت أعمالها مطابقة لفتوى مَن يجب التقليد فعلاً فلا تجب الإعادة، بل لا تجب مطلقاً إذا كانت جاهلة قاصرة، إلا إذا كانت قد أخلت بركن من أركان الواجب.

السؤال: ما هو تعريفكم للأعلم؟

الجواب: الأعلم هو: الأقدر على استنباط الأحكام، وذلك بأن يكون أكثر إحاطة بالمدارك وبتطبيقاتها من غيره، بحيث يوجب صرف الريبة الحاصلة من العلم بالمخالفة إلى فتوى غيره.

السؤال: مَن هو الأعلم من الفقهاء في نظر سماحتكم في الوقت الحاضر؟

الجواب: يُراجع أهل الخبرة والاستنباط الموثوق بهم.

البراءة من أعداء الله

د.إحسان الغريفي

وعدنا القارئ الكريم في الحلقة السابقة ذكر الصنف السابع ممن تجب البراءة منه، وهو كلُّ مَن أبغض عليّاً عليه السلام، وأمَّا الدليل على وجوب البراءة من مبغضيه عليه السلام، فقد وردت أحاديث صحيحة صححها كبار علماء السنة تفيد أنَّ مَن أبغض عليّاً عليه السلام، فقد أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أبغضه صلى الله عليه وآله فقد أبغض الله تعالى.

قال الهيثمي: عن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَن أحب علياً فقد أحبني، ومَن أحبني فقد أحب الله، ومَن أبغض علياً فقد أبغضني، ومَن أبغضني فقد أبغض الله»، رواه الطبراني وإسناده حسن (١).

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن حيان الأسدي قال: سمعتُ علياً يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي وتُقتل على سنتي، مَن أحبك أحبني، ومَن أبغضك أبغضني، وإنَّ هذه ستخضب من هذا» يعني لحيته من رأسه. صحيح (٢). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.

وروى الحاكم بسنده أيضاً عن عوف بن أبي عثمان النهدي قال: قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعليّ! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَن أحبَّ عليّاً فقد أحبَّني، ومَن أبغض عليّاً فقد أبغضني»، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٣). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

و صححه الألباني فقال: «مَن أحبَّ عليّاً فقد أحبَّني، ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله عز وجل، ومَن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومَن أبغضني فقد أبغض الله عزَّ وجل». رواه المخلص في (الفوائد المنتقاة) (١/٥/١٠) بسند صحيح عن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فذكره (٤).

فمن هذه الأحاديث يُعْلَم أنَّ محبة عليٍّ عليه السلام تعني محبة الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا شك أنَّ محبتهما إيمان، ويُعْلَم أيضاً أنَّ بغض عليٍّ عليه السلام يعني بغض الله ورسوله صلى الله عليه وآله وبغضهما كفر ونفاق، ويدلّ على ذلك أحاديث عديدة، فقد روى مسلم عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله إِلَيَّ أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ» (٥).

وروى شيخ البخاري ابن أبي شيبة بسنده عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «لاَ يُبْغِضُ عَلِيّاً مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُحِبُّهُ مُنَافِقٌ» (٦).

ومما تقدَّم يُعْلَم أنَّه يجب على كلّ مسلم أن يتبرَّأ من كلِّ شخصٍ أبغض أمير المؤمنين عليه السلام أو قاتله، والقتال أشدّ أنواع البغض.

المراجع:

(١) مجمع الزوائد: ١٢٦/٩ (كتاب المناقب/باب مناقب عليّ رضي الله عنه /باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه- ح١٤٧٥٧).

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣٥٣/٣ (كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام- ح٤٧٤٤).

(٣) نفس المصدر السابق: ٣٤٢/٣ (ح٤٧٠٦).

(٤) السلسلة الصحيحة: ٣ / ٢٨٨ (ح١٢٩٩).

(٥) صحيح مسلم: ٤٩ (كتاب الإيمان/ح١٣١-(٧٨)).

(٦) الكتاب المصنف لابن أبي شيبة: ٣٧٤/٦ (ح٣٢١٠٥).

الوفاء / ٢

إعداد / الشيخ ميثم القريشي

ذكرنا في العدد السابق أن الوفاء من الأخلاق والصفات الحميدة التي تنبعث من صدق النفس وإخلاصها.. وضدها الخيانة، وهي أمر مذموم.. وأنَّ الوفاء يُقسّم إلى ثلاثة أقسام: الأول منها هو: الوفاء بالعهد والوعد.

القسم الثاني: الوفاء بردّ الجميل لمن صنع معك جميلاً.

إن العقل يوجب الإحسان للمحسن، ووصْل الذي يصلك، وإعطاء مَن أعطاك، وهكذا.. وإلا فإنه (اللؤم)، وكفى باللؤم خبثاً وشروراً.. فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الكريم يشكر القليل، واللئيم يكفر الجزيل»، وعنه عليه السلام: «من علامات اللؤم الغدرُ بالمواثيق» (ميزان الحكمة: ج ٩، ص٨٤).

والمؤمن يفعل الجميل حتى مع المسيئين إليه لا مع المحسنين فقط.. وقد جاء في دعاء مكارم الأخلاق للإمام السجاد عليه السلام: «وَسَدِّدْني لأنْ أُعارِضَ مَنْ غَشَّني بالنُّصْح، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَني بالبِرِّ، وَأُثيبَ مَنْ حَرَمَني بالبَذْل، وَأُكافِئَ مَنْ قَطَعَني بالصِّلَة، وَأُخالِفَ مَن اغْتابَني إلى حُسْنِ الذِّكْر، وَأنْ أَشْكُرَ الحَسَنَةَ، وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَة...».

القسم الثالث: الوفاء بأداء حقوق الله والناس والحيوان.

وخير رسالة في بيان الحقوق التي يجب على المؤمن بل الإنسان الوفاء في أدائها (رسالة الحقوق) التي وردت عن مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام..

وبعد هذا، فإن الوفاء هي السمة البارزة في شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام إلى درجة أنه استحى من الرجوع إلى المخيم؛ لأنه لم يستطع أن يتم ما وعد به الأطفال من إيصال الماء، مع أنه كان معذوراً بل ومشكوراً على ما قدمه من نصح لله ولرسوله ولخلف النبي المرسل.. وقد شهد له الإمام الصادق عليه السلام بهذه الخصلة المباركة في زيارته بقوله: «أَشْهَدُ لَكَ بالتَّسْليم وَالتَّصديقِ وَالوَفاء...».

وقد وفى بما وعد به أباه أمير المؤمنين عليه السلام عندما طلب منه أن يتكفل برعاية أخته السيدة زينب عليها السلام إلى آخر لحظة من حياته.. وقد وفى لأمه السيدة فاطمة أم البنين عليها السلام في تربيتها له بتقديم الإمام الحسين عليه السلام والتأدب معه والإخلاص له.. فكان ملتزماً بذلك كما ربته.

وقد وفى لله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في نصرة الدين والإمام المظلوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام.. حتى جزاه الله بأوفى وأفضل جزاء، وهذا الجزاء الوافر لم يكن محاباةً لنسبٍ أو ما شاكل، بل كان «بِما صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ وَأَعْنْتَ».

وصايا الطاهرين عليهم السلام

من وصية مولانا الإمام السجاد عليه السلام في آداب المائدة:

في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها: أربعٌ منها فرضٌ، وأربعٌ منها سُنةٌ، وأربعٌ منها تأديبٌ. فأما الفرض: فالمعرفة والرضا والتسمية والشكر. وأما السنة: فالوضوء قبل الطعام والجلوس على الجانب الأيسر والأكل بثلاث أصابع ولعق الأصابع. وأما التأديب: فالأكل مما يليك وتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس.

(مكارم الأخلاق، للطبرسي: ص١٣٨)

(لَعَنَ اللّهُ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْس)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (الأحزاب: ٥٧)

اللعن- لغة - بمعنى الإبعاد، والطرد من الخير. وقيل: الطرد من الله، والعذاب، والمسخ. واللعنة الاسم. والجمع: لعان ولعنات.

وقد لعن رسول الله ﷺ جمعاً ممن لم يلتزم بالثوابت الإسلامية في حياته الشخصية والاجتماعية، ممن كان عمله يناقض قوله ودعواه الايمان، واكتفي من ذلك بالإسناد عن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت/ ٢٦١هـ) عن عامر بن واثلة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «ما كان النبي ﷺ يسرّ إليّ شيئاً يكتمه الناس، غير أنّه قد حدثني بكلمات أربع. قال: فما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: قال: لعن الله مَن لعن والديه، ولعن الله مَن ذبح لغير الله، ولعن الله مَن آوى محدثاً، ولعن الله مَن غيّر منار الأرض». (صحيح مسلم، ج٦، ص٨٤).

والتاريخ الإسلامي يشهد أنّ معاوية بن أبي سفيان الأموي (ت/ ٦٠هـ) كان أوّل مَن غيّر الحكم الإسلامي من الشورى إلى الملوكية الأموية، واتخذ لعن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر شعاراً لدولته. واستمرت هذه العادة الأموية حتّى عصر الملك عمر بن عبد العزيز الأموي (ت/ ٩٩هـ) الذي كان أوّل مَن منع عن لعن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر، وردّ فدك إلى أهل البيت عليهم السلام في محاولة تصحيحية للرجوع إلى الثوابت الإسلامية، وفي ذلك يقول شاعر أهل البيت عليهم السلام الشريف الرضي (ت/ ٤٠٦هـ):

يا ابن عبد العزيز! لو بكت
العين فتىً من أميّة لبكيتك
غير أنّي أقول أنّك قد طبت
وإن لم يطب ولم يـزك بيتك
ولو أني رأيت قبرك لاستحييت
من أن أرى وما حييـتك
أنت نزّهتنا من السبّ والقذف
ولو أمكن الجزاء جزيتـك

فإذا لعن الله الذين يؤذون النبي ﷺ ولعن رسول الله ﷺ الذين يغيّرون الثوابت الإسلامية، فهل يبقي إشكال في لعن مَن يستحق اللعن في أي زمان أو مكان؟!

وهل يُتصوّر إيذاءً أشدُّ للنبي ﷺ من قتل ابن بنته وظلم أهل بيته عليهم السلام ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام بإجماع المسلمين؟!

المهدي عجل الله فرجه الشريف في القرآن | ٣

إعداد/ السيد محمد العطار

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الإسراء: ٧١، ٧٢)

إن المراد بالدعوة في الآية -أي ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾- هو الإحضار، أي إن كل أُناس في كل عصر محضرون بإمام عصرهم، ثم يُؤتى مَن اقتدى بإمام الحق كتابه بيمينه، ويظهر عمى مَن عمي عن معرفة الإمام الحق في عصره وأعرض عن اتباعه.

وهذا ما يعطيه التدبر في الآيتين الكريمتين مورد البحث كما يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره، وقد عرض في بحثه لجميع أقوال المفسّرين في تفسير معنى الإمام هنا، وبيّن عدم انسجامها مع الاستخدام القرآني وظاهر الآيتين، وهي أقوال واضحة البطلان، ولعل أهمها القول بأنّ المراد من الإمام: النبي العام لكل أمة، كأن يُدعى بأمة إبراهيم أو أمة موسى أو أمة عيسى أو أمة محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، وهذا القول أيضاً غير منسجم مع ظاهر الآيتين أيضاً لأنه يُخرج من حكمها العام الأمم التي لم يكن فيها نبي، وهذا خلاف ظاهرهما، كما أنه مدحض بالآيات الأُخرى التي سنتناولها لاحقاً، إن شاء الله تعالى.

الامام المنقذ من الضلالة:

وعليه يكون محصّل الآيتين الكريمتين هو الدلالة على حتمية وجود إمام حق يُهتدى به في كل عصر، يكون حجة الله عزّ وجلّ على أهل زمانه في الدنيا والآخرة، فتكون معرفته واتباعه في الدنيا وسيلة النجاة يوم الحشر؛ فيما يكون العمى عن معرفته واتباعه في الدنيا سبباً للعمى والضلال الأشد في الآخرة يوم يُدعى كل أُناس بإمام زمانهم الحق، ويُقال للضالين عنه: هذا إمامكم الذي كان بين أظهركم فلماذا عميتم عنه؟ وبذلك تتم الحجة البالغة عليهم، وتتضح حكمة دعوتهم وإحضارهم به يوم القيامة.

ونصل الآن للسؤال المحوري المرتبط بما دلّت عليه هاتان الآيتان، وهو:- مَن هو الإمام الحق الذي يكون حجة الله على خلقه في عصرنا هذا؟ فإنّه لا بد للإمام الحقّ من مصداق في كلّ العصور كما نصت عليه الآيتان المتقدمتان.

وللإجابة على هذا السؤال من خلال النصوص القرآنية وحدها -باعتبارها حجة على الجميع- ينبغي معرفة الصفات التي تحددها الآيات الكريمة للإمام الحق، ثم البحث عمن تنطبق عليه في زماننا هذا.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.

الكفيل
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف
٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣